مجلة جامعة أم القرى
لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية
الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill

آراء الإمام الداني التفسيرية المبنية عليها ترجيحاته في أحكام الوقف والابتداء من خلال كتابه: «المكتفَى في الوقف والابتدَا» جمعًا ودراسةً

Imam Al-Dani's Explanatory Opinions on Which His Preferences Regarding The Rulings on Stopping and Starting, Through His Book «Al-Muktafa Fi Al Al-Btidda» Study And Collection

د. منيفة سالم الصاعدي*

أستاذ مشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية

Dr. Monifah Salim Alsaedy*

Associate Professor, Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Tabuk, Saudi Arabia

تاريخ التقديم: 16/9/2023 تاريخ ارسال التعديلات: 29/1/2024 تاريخ القبول: 15/2/2024

Received:16/9/2023 Revised:29/1/2024 Accepted: 15/2/2024

الملخص:

منهج البحث: اعتمدت فيه على المنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي النقدي. وقد عمدت إلى استنباط آراء الإمام الداني التفسيرية المبنية عليها ترجيحاته في أحكام الوقف والابتداء من خلال كتابه: «المكتفَى في الوقف والابتدَا»، ومقارنتها بغيرها من أقوال العلماء، ثم الخلوص إلى الرأي الراجح، مع بيان علل ترجيحه إن وُجِدت، ولا أتطرق إلى ترجيحه في علم الوقف والابتداء، ورتبتها حسب ترتيبها في المصحف، واقتصرت مِن صيغ الترجيح على ما كان نصًّا في الترجيح، أو بصيغة: أفعل التفضيل، وهي: الأغلب الأعم. ومن أهداف البحث: إبراز أثر علم التفسير على الوقف والابتداء، وتجلية جهود الإمام الداني في علم التفسير. ومِن أبرز النتائج: تنوع آراء الداني التفسيرية التي بنى عليها ترجيحاته في الوقف والابتداء من خلال كتاب: «المكتفَى»، وإبداعه في طريقة العرض الموجزة المبيّنة للمعنى، المغنية عن الإطالة والتَّفرُّع. ومن توصيات البحث: أن آراء الداني وجهوده في التفسير مجال رحب لدراسات أخرى.

الكلمات المفتاحية: رأي، التفسير، الوقف والابتداء، الداني، المكتفَى.

Abstract:

Research methodology: It relied on the inductive-deductive-analytical-critical approach. My intention was to extract the interpretive opinions of Imam Al-Dani on which his preferences regarding the rulings on stopping and starting were based, through his book «Al-Muktafa fi Al al-btidda» and comparing it with other sayings of scholars, then concluding with the most likely opinion, explaining the reasons for his preference, if any, and I do not address his preference in the science of stopping and starting, and I arranged them according to their order in the Qur'an, and I limited the formulas of preference to what was clearly stated in preference or to the most preferable form, which is the most general one. Among the objectives of the research: highlighting the impact of the science of interpretation on stopping and starting and highlighting the efforts of Imam Al-Dani in the science of interpretation. Among the most important results: the diversity of Al-Dani's interpretive opinions on which he based his preferences regarding stopping and starting through the book Al-Muktafa and his creativity in the method of concise presentation that clarifies the meaning, eliminating the need for length and branching. One of the research recommendations is that Al-Dani's views and efforts in interpretation are a wide field for other studies.

Keywords: Opinion, Interpretation, Stopping and Starting, Al-Dani, Al-Muktafa.

***المؤلف المراسل:** منيفة سالم الصاعدي
البريد الالكتروني الرسمي: malseadi@ut.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/si73099738
1658-8738 / © 2024 by the Authors.
Published by ***J. Umm Al-Qura Univ. Shariah. Sci. Islamic Stud.***

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نحمده تعالى حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، أفضل الصلاة والتسليم.

إن العلوم وإن تعاظمت شرفًا، فلا شك أن العلوم المتعلقة بكتاب الله كعلم التفسير هو رابط عقدها؛ فهو أسمى العلوم ذكرًا، وأعلاها قدرًا، وأعظمها أجرًا.

وإن مِن عظيم نعم الله على العبد: أن يسخره لخدمة كتابه؛ تجليةً لمعانيه، وإظهارًا لإعجازه ومحاسنه، واستنباطًا لأحكامه وحكمه، وتمييزًا لصحيحه، وإيضاحًا لمشكله، ومِن الصفوة الذين حباهم الله بهذه النعمة العظمى، والميزة الفضلى: الإمام الحافظ، المجود المقرئ، الحاذق عالم الأندلس: عثمان بن سعيد بن عثمان، المعروف بأبي عمرو الداني، والذي ذاع صيته في علم الإقراء والأداء، وخفت نجمه في علم التفسير عند كثير من الخلق في هذا العصر، مع اشتهاره بذلك بين أهل زمانه، قال ابن بشكوال: «كان أحد الأئمة في علم القرآن، ورواياته، وتفسيره، ومعانيه، وطرقه، وإعرابه، وجمع في معنى ذلك كلِّه تواليف حسانًا مفيدةً»[1].

وبعد توفيق الله – جل في علاه –، ثم بناءً على ما أشار به عليَّ الدكتور: إبراهيم بن محمد السلطان، الأستاذ المشارك في قسم القراءات بالجامعة الإسلامية لتسليط الضوء على الجانب التفسيري عند الإمام الداني، تحت عنوان: «آراء الإمام الداني التفسيرية المبنية عليها ترجيحاته في أحكام الوقف والابتداء من خلال كتابه: «المكتفَى في الوقف والابتدَا»»، وبعد الاطلاع على كتاب: «المكتفَى»، وما وقفت عليه من مادة علمية زاخرة في جانب التفسير، عقدت العزم على دراسة الموضوع سائلةً المولى –عز وجل– العون والسداد والتوفيق.

أهمية البحث:

1- جدة موضوع البحث؛ حيث لم أقف بحسب اطلاعي على مَن كتب في آراء الداني التفسيرية من خلال كتاب: «المكتفَى»، أو غيره.

2- ليس للإمام الداني مصنف في التفسير مطبوع، مع مكانته العلمية في ذلك، فجمع آرائه إضافة للمكتبة القرآنية.

أهداف البحث:

1- تجلية جهود الإمام في علم التفسير، والذي لم يحظَ بشهرة واسعة في هذا الجانب عند أهل هذا العصر.

2- إبراز أثر علم التفسير في علم الوقف والابتداء؛ حيث إن المادة العلمية للبحث هي علل اختيارات الداني في الوقف والابتداء.

3- فتح مجال لدراسات أخرى تُعنَى بالجانب التفسيري عند الإمام الداني.

حدود البحث:

– آراء الإمام الداني التفسيرية دون غيرِها من العلوم الأخرى.

– آراؤه التفسيرية المبنية عليها ترجيحاته في أحكام الوقف والابتداء، دون آرائه العامة في التفسير.

– آراؤه التفسيرية المبنية عليها ترجيحاته في أحكام الوقف والابتداء من خلال كتابه: «المكتفَى في الوقف والابتدَا» دون مصنفاتِه الأخرى.

مشكلة البحث وأسئلته:

تكمن مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

– هل للإمام الداني آراء تفسيرية في كتاب: «المكتفَى»؟

– هل لعلم التفسير أثر على علم الوقف والابتداء؟

– ما هي الصيغ والأساليب التي اعتمد عليها الداني في ترجيحه؟

– ما هي العلل التي اعتمد عليها الداني في اختياراته في علم الوقف والابتداء؟ وما علاقتها بالتفسير؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث في الشبكة العنكبوتية وسؤال بعض المختصين لم أقف حسب اطلاعي على مَن كتب دراسةً عن آراء الداني التفسيرية بصورة عامة، أو آرائه التفسيرية المقيدة بترجيحاته، سواء في علم الوقف، أو القراءات، أو غيرها، ومِن الدراسات التي قُدِّمت على كتاب: «المكتفَى»، واطلعت عليها:

– «آراء الداني في علم الوقف والابتداء من خلال كتابه: (المكتفَى)»، رسالة ماجستير، للباحثة: غنيمة بريز – جامعة الشهيد حمة لخضر – 2019، وهذه الرسالة كما هو واضح مِن عنوانها: آراء الداني في الوقف والابتداء، وقد ذكرت الباحثة أن الدراسة التطبيقية على النصف الأخير من القرآن، ولم تذكر إلا ستة مواضع في دراستها، فموضوع الدراسة لا يتقاطع مع هذا البحث.

– «الداني مفسرًا من خلال كتابه: (المكتفَى في الوقف والابتدَا)»، للدكتور: السالم محمد محمود – المجلة العلمية، جامعة أسيوط – 2014، واعتنى الباحث بإبراز جهود الإمام في علم التفسير روايةً، وقسَّم التفسير في كتاب: «المكتفَى» إلى ثلاثة مطالب: التفسير بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم، التفسير بالمأثور عن الصحابة، التفسير بالمأثور عن التابعين، وأوصى بدراسة الداني مفسرًا في علم الرواية بتعمق، وتختلف دراستي عما كتبه السالم محمد؛ أن هذه الدراسة تُعنَى بجانب التفسير في علم الدراية، واستنباط آراء الإمام من كتاب: «المكتفَى» في علم التفسير التي بنَى عليها ترجيحاته في علم الوقف والابتداء، ومقارنتها بأقوال العلماء، والخلوص إلى القول الراجح.

الإضافة العلمية:

إبراز آراء الداني التفسيرية من خلال كتاب: «المكتفَى» وتجلية جهوده في علم التفسير، والذي لم يحظَ بشهرة واسعة في هذا الجانب عند أهل هذا العصر،

(1) الصلة، ابن بشكوال (ص387).

وفتح مجال لدراسات أخرى تُعنَى بالجانب التفسيري عند الإمام الداني.

منهج البحث وإجراءاته:

اعتمدت على المنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي النقدي:
وقد عمدت فيه إلى جمع آراء الإمام الداني التفسيرية دون غيرها، المبنية عليها ترجيحاته في أحكام الوقف والابتداء من خلال كتابه: «المكتفَى في الوقف والابتدَا»، وبعد استنباط الرأي التفسيري، أعمد إلى دراسة الرأي، مقدمة رأي الداني، ومَن وافقه، ثم بقية الآراء باختصار، ودراستها، ثم الخلوص إلى الرأي الراجح، مع بيان علل ترجيحِه إن وُجِدَت، ولا أتطرق إلى ترجيحه في علم الوقف والابتداء.

واقتصرت مِن صيغ الترجيح على ما كان نصًّا في الترجيح، أو بصيغة: أفعل التفضيل، وهي الأغلب الأعم، أما ما يذكره بصيغة التضعيف، فلم أدرجها في الدراسة.

ورتبت آراءه التفسيرية المبنية عليها ترجيحاته في أحكام الوقف والابتداء على حسب ترتيبها في المصحف، وهو ترتيب الداني أيضًا في كتابه: المكتفَى.
وأثبت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة والآية في المتن دون الحاشية.
ووثقت القراءات، سواء المتواترة، أو غيرها من مظانها المعتمدة.

كما خرجت الأحاديث بعزوها إلى مصادرها الأصيلة، فما كان في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بهما، وما كان في غيرهما؛ فإني أخرجها من مصادرها.
وعزوت الأقوال المنقولة عن العلماء إلى مصادرها.
ولم أُعرف بالأعلام والأماكن والبلدان.

تبويب البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، انتظمت على النحو الآتي:

- **المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام الداني، وفيه أربعة مطالب:**
  - المطلب الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته.
  - المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ورحلاته.
  - المطلب الثالث: آثاره العلمية، وثناء العلماء عليه.
  - المطلب الرابع: وفاته.
- **المبحث الثاني: صيغ وعلل الترجيح عند الإمام الداني، ومنهجه فيها، وفيه تمهيد، ومطلبان:**
  - المطلب الأول: صيغ ترجيح الداني في الوقف والابتداء المبنية على الرأي التفسيري.
  - المطلب الثاني: آراء الداني التفسيرية التي بنى عليها ترجيحاته في الوقف والابتداء، ومنهجه فيها.
- **المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية لآراء الداني التفسيرية التي بنى عليها ترجيحاته في الوقف والابتداء من خلال كتابه: «المكتفَى»، مرتبة حسب ترتيب المصحف.**
- **خاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**

المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام الداني.

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته.**

الإمام الحافظ، المجود المقرئ، الحاذق عالم الأندلس: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم الأندلسي، القرطبي المولد والنشأة، المعروف بأبي عمرو الداني، وقديمًا بابن الصيرفي[2].

- **المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ورحلاته.**

وُلِد سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة[3].
ونشأ الداني وترعرع في قرطبة، البلدة العامرة بالعلماء، وتلقَّى على مشايخها وعلمائها، ودلَّت الأخبار على أنه حفظ القرآن في سن مبكرة، وبدأ في الطلب وهو ابن خمسة عشر عامًا؛ فقد ذكر أنه ابتدأ بطلب العلم في سنة ست وثمانين وثلاثمائة، ثم رحل إلى المشرق سنة سبع وتسعين وثلاثمائة، ومكث بالقيروان أربعة أشهر، ولقي جماعةً، وكتب عنهم، ثم دخل مصر في اليوم الثاني من الفطر، من عام سبع وتسعين، ومكث فيها باقي العام، والعام الثاني، وهو عام ثمانية وتسعين، وقرأ بها القرآن، وكتب الحديث والفقه والقراءات، وغير ذلك عن جماعة من المصريين، والبغداديين، والشاميين، وغيرهم، ثم توجَّه إلى مكة وحجَّ، ودخل الأندلس في ذي القعدة، سنة تسع وتسعين، وخرج إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمائة، فسكن سرقسطة سبعة أعوام، ثم رجع إلى قرطبة، ثم قدم إلى دانية سنة سبع عشرة وأربعمائة، فاستوطنها حتى مات[4].

- **المطلب الثالث: آثاره العلمية، وثناء العلماء عليه.**

كان لتوفيق الله – عز وجل – وفضله على الإمام أبي عمرو الداني، وجدِّه واجتهاده في طلب العلم، وما وهبه الله مِن سمات؛ فقد «كان حسن الخط، جيد الضبط، من أهل الحفظ والعلم والذكاء والفهم»[5]، فكل هذه الصفات والسمات كان لها الأثر البارز في نبوغ الإمام، وتميّزه، فقد ذكر

(2) ينظر ترجمة الإمام: جذوة المقتبس، الحميدي (ص305)، الصلة، ابن بشكوال (ص387)، بغية الملتمس، الضبي (ص411)، معجم الأدباء، الحموي (1603/4)، إكمال الإكمال، ابن نقطة (68/3)، معرفة القراء الكبار، الذهبي (ص226)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب (85/4)، غاية النهاية، ابن الجزري (503/1)، طبقات المفسرين، الداوودي (379/1).

(3) في كل المصادر التي ترجمت له ينظر: المصادر السابقة، وانفرد الحموي؛ بأنه ولد سنة: اثنتين وسبعين وثلاثمائة. ينظر: معجم الأدباء، الحموي (1603/4)، ولعل سبب الاختلاف: أن الداني وُلِد في أواخر سنة 71، والحموي اعتبر الكسر في روايته.

(4) ينظر: الصلة، ابن بشكوال (ص387)، معجم الأدباء، الحموي (1604/4)، معرفة القراء الكبار، الذهبي (ص226)، غاية النهاية، ابن الجزري (503/1).

(5) الصلة، ابن بشكوال (ص387).

بعض المؤرخين؛ أنه لم يكن في عصره ولا بعده أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه، وكان يقول عن نفسه: «ما رأيت شيئًا قطُّ إلا كتبته، ولا كتبته إلا حفظته، ولا حفظته فنسيته»[6]، وقد أغدق عليه العلماء مِن الثناءات الكثيرة التي تدل على مكانته العلمية المرموقة، والتي لا يسع المقام لبسطها، فنكتفي بطَرَف منها:

– قال ابن بشكوال: «كان أحد الأئمة في علم القرآن، ورواياته، وتفسيره، ومعانيه، وطرقه، وإعرابه، وجمع في معنى ذلك كلِّه تواليف حسانًا مفيدةً، يكثر تعدادها، ويطول إيرادها. وله معرفة بالحديث، وطرقه، وأسماء رجاله، ونقلته»[7].

– وقال القفطي: «المقرئ، شيخ زمانه، وعلّامة أوانه، وصدر عصره ومكانه، روى عن علماء بلاده فأكثر»[8].

– وقال الذهبي: «إلى أبي عمرو المنتهَى في إتقان القراءات، والقراء خاضعون لتصانيفه، واثقون بنقله في القراءات، والرسم، والتجويد، والوقف والابتداء، وغير ذلك، وله مائة وعشرون مصنفًا»[9].

فقد كان لزامًا بعد توفيق الله – عز وجل – أن يُؤتى الإمام أبو عمرو الداني ثمار الجد في طلب العلم، والجلوس بين يدي العلماء، وكان مِن هذه الثمار: ما خلّفه الإمام مِن تركة علمية عظيمة، شاهدة على نبوغه وتضلعه في فنون شتّى؛ فقد كان «متفننًا بالعلوم، جامعًا لها، معتنيًا بها»[10]، كما كانت «كتبه في غاية الحسن والإتقان»[11]، قال ابن بشكوال: له «تواليف حسانًا مفيدة، يكثر تعدادها، ويطول إيرادها»[12]، وقال الذهبي: «بلغت تواليف أبي عمرو مائة وعشرين كتابًا»[13]، ومِن هذه المصنفات[14]:

1– «جامع البيان في القراءات السبع»، والكتاب مطبوع، وقد حُقِّق عدة مرات، منها: رسائل ماجستير، من جامعة أم القرى.

2– «التيسير في القراءات السبع»، وهو مطبوع، وحُقِّق عدة مرات، منها: تحقيق: د. خلف بن حمود الشغدلي.

3– «المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار»، وهو مطبوع، وحُقِّق عدة مرات، منها: تحقيق: د. بشير حسن الحميري.

4– «المكتفَى في الوقف والابتدَا»، وهو مطبوع، وحُقِّق عدة مرات، منها: تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

قال ابن الجزري: «مَن نظر كتبَه، علم مقدار الرجل، وما وهبَه الله تعالى فيه، فسبحان الفتّاح العليم»[15].

• المطلب الرابع: وفاته.

توفي الإمام أبو عمرو الداني يوم الاثنين، في النصف من شوال، سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدانية، وكان دفنه بعد صلاة العصر في اليوم الذي توفي به، وكان الجمع في جنازته عظيمًا[16].

المبحث الثاني: صيغ وعلل الترجيح عند الإمام الداني، ومنهجه فيها.

وفيه مطلبان:

• المطلب الأول: صيغ ترجيح الداني في الوقف والابتداء المبنيّة على الرأي التفسيري.

تنوّعت عبارات الداني في بيانه لِمَا يُرجحه من الأقوال، ويميل إليه، ومن الصيغ التي أعملها الداني في كتابه، ما يأتي:

التنصيص على القول الراجح.

ينص الداني في مواضع على ترجيحه بصيغ صريحة، وإن كانت هذه الصيغ تتفاوت من حيث القوة والرتبة في الدلالة على الراجح، ومن هذه الصيغ:

الاختيار: وهذه الصيغة، والتي تليها من أكثر الصيغ ورودًا عند الإمام الداني، ومن عباراته في هذه الصيغة أن يقول: الاختيار، وجاء في موضع، وهو اختياري.

مثال ذلك: الوقف على قوله: **{الم}** [البقرة: 1]، قال: «حيث وقع تام إذا جعل اسمًا للسورة، والتقدير: (اقرأ: ألم)، أو جعل على تأويل: (أنا الله أعلم)، وذلك الاختيار»[17].

وقد يجمع الداني بين صيغة التضعيف للقول المرجوح، وصيغة الاختيار للراجح عنده، مثال ذلك:

{يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ} [البقرة: 102]، قال: «كاف إذا جعلت {..ما..} جحدًا، وليس بالوجه الجيد، والاختيار أن تكون اسمًا ناقصًا..»[18].

الوجه: أيضًا هذ الصيغة مِن الصيغ التي أكثر الداني مِن استعمالها، ومن عباراته في هذه الصيغة أن يقول: الوجه، وجاء في موضع جمع معها لفظ الظاهر، فقال: الوجه الظاهر.

مثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: **{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}** [الروم: 47]، رجح أن {النصر} اسم {كان}، و{حقًّا} خبرها،

(6) ذكره الذهبي وابن الجزري: ينظر: طبقات الحفاظ، الذهبي (212/3)، غاية النهاية، ابن الجزري (504/1).

(7) الصلة، ابن بشكوال (ص387).

(8) إنباه الرواة، القفطي (341/2).

(9) طبقات الحفاظ، الذهبي (212/3).

(10) الصلة، ابن بشكوال (ص387).

(11) المرجع السابق.

(12) معرفة القراء الكبار، الذهبي (ص227).

(13) سير أعلام النبلاء، الذهبي (319/13).

(14) سأكتفي بذكر بعض ما ورد في المصادر التي ترجمت له، وللاستزادة منها يراجع: معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني، للدكتور: عبدالهادي حميتو، وقد أورد الباحث (170) كتابًا للداني، وقد أجاد فيما كتب، وكتاب: «فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني الأندلسي»، للدكتور: غانم قدوري، وغيرها من المصادر التي اعتنت بترجمة الإمام، مما فيها الغُنية عن الإطالة.

(15) غاية النهاية، ابن الجزري (504/1).

(16) ينظر: الصلة، ابن بشكوال (ص387)، الوافي بالوفيات، الصفدي (20/20)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، الطيب بامخرمة (398/3).

(17) المكتفى، الداني (ص158)، وينظر: (ص169، 180، 210، 237، 293، 302، 398، 406).

(18) المكتفى، الداني (ص169).

و{على} متعلقة بـ{الحق}، والتقدير: وكان نصر المؤمنين حقًّا علينا، وقف على: {المؤمنين}، فقال: «وهو الوجه»[19].

وقد يجمع الداني بين صيغة التضعيف للقول المرجوح، وصيغة: «...الوجه» للراجح عنده، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: **{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ}** [المائدة: 32].

قال: «{من أجل ذلك} تمام، فجعل {من} صلة لـ{النادمين}، أو لقوله: {فأصبح}، وليس بشيء؛ لأن الوجه أن تكون {من} صلة لـ{كتبنا...}»[20].

الظاهر: مِن الصيغ التي أعملها الداني هذه الصيغة، وهي قوله: الظاهر، وقد وردت في موضع واحد:

عند قوله تعالى: **{وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا}** [الحج: 26]. قال: «قال قائل: تام؛ لأن ما بعده خطاب للنبي عليه السلام... والظاهر يدل على أنه خطاب لإبراهيم عليه السلام»[21].

الترجيح بصيغة أفعل التفضيل.

من الصيغ التي أعملها الداني صيغة أفعل التفضيل، وله فيها عدة عبارات وردت كلٌّ منها في موضع؛ منها: الأجود – أكثر – الأولى – الأشبه – أحسن – أوجه[22].

مثال ذلك: عند قوله تعالى: **{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا}** [البقرة: 127].

{وإسماعيل}، قال: «كاف، وقيل: تام. ثم تبتدئ: {ربنا تقبل منا}، بمعنى: يقولان: ربنا. ومَن قال: إن إسماعيل وحده هو القائل ذلك، وقف على {من البيت}، ثم ابتدأ: {وإسماعيل}، والأول أكثر»[23].

- **المطلب الثاني: آراء الداني التفسيرية التي بنى عليها ترجيحاته في الوقف والابتداء، ومنهجه فيها.**

كان الداني – رحمه الله – من العلماء الأفذاذ الذين ذاع صيتهم في جانب علم القراءات، إلا أن المطلع على كتبه في هذا العلم يظهر له جليًّا مكانته العلية في علم التفسير أيضًا؛ سواء ما يتعلق بجانب علم الرواية، أو علم الدراية، وقد أشار بعض مَن ترجم للإمام إلى هذا الجانب؛ منهم: ابن بشكوال، ولا عجب في علو كعب الداني في علم التفسير؛ فقد تتلمذ على مشايخ لهم باع في هذا العلم؛ منهم: محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الإلبيري وغيره[24]، وقد عدّه بعض المؤرخين؛ كالداوودي، والسيوطي في طبقات المفسرين.

ومِن المصنفات التي تظهر مكانة الإمام الداني في علم التفسير: كتاب: «المكتفَى»، والذي أبدَا الداني فيه آراءَه التفسيرية بأوجز عبارة وأخصرها، مبتعدًا عن الحشو والتكلُّف في العبارة، فلم يشتت القارئ بكثرة الوجوه والاختلافات التي قد تُفسد الفهم، وتبعد عن المقصود، وهذا منهج رصين اعتمده الإمام الداني في آرائه التفسيرية، وفي كتابه بصورة عامة، وقد نص على هذا في مقدمة كتابه، فقال:

«هذا كتاب الوقف التام، والوقف الكافي، والوقف الحسن في كتاب الله – عز وجل –، اقتضبته من أقاويل المفسرين، ومِن كتب القراء والنحويين، واجتهدت في جمع مفترقه، وتمييز صحيحه، وإيضاح مشكله، وحذف حشوه، واختصار ألفاظه، وتقريب معانيه، وبيّنت ذلك كلّه وأوضحته، ودلّلت عليه... ولم أخله مع ذلك في المواضع التي يحتاج إليها، من حديث مسند، وتفسير، وقراءة، ومعنًى، وإعراب، من غير أن أستغرق في ذلك، وأستقصي جميعه، إذ كان سلفنا – رحمهم الله – قد كفَونا ذلك، وشفوا منه في كتبهم، وتصنيفهم، ولأن غرضنا في هذا الكتاب: القصد إلى الإيجاز، والاختصار دون الاحتفال والإكثار»[25].

أما طريقة عرض الداني لرأيه التفسيري الذي بنى عليه ترجيحه في الوقف والابتداء؛ إما أن يقدم صيغة الترجيح، ثم يذكر الرأي التفسيري، وهو العلة التي اعتمد عليها في ترجيحه، أو العكس، وتظهر هذه الطريقة من خلال الأمثلة سابقة الذكر، ومن خلال ما سيأتي في الدراسة التطبيقية.

وقد تنوّعت آراء الداني التفسيرية التي بنى عليها ترجيحاته في الوقف والابتداء؛ فمنها: ما كان متعلقًا بالمعنى، سواء من ناحية معنى المفردة، أو المعنى الجُملي للآية، أو من المعنِّي بالخطاب في الآية، ومنها: ما كان متعلقًا بعلوم العربية، سواء من الناحية الإعرابية، أو عود الضمائر، أو بيان نوع الحرف، ويمكن أن يستنبط من خلال تلك الآراء جملة من وجوه الترجيح التي أعملها الداني في آرائه التفسيرية، والتي منها:

1– الترجيح بالسنة النبوية:

ومِن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: **{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ}** [آل عمران: 55]، قال: «تام إذا جعل ما بعده للنبي عليه السلام، بتقدير: وجاعل الذين اتبعوك يا محمد... وذلك الوجه؛ لأن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيده»[26].

وعند تفسير قوله تعالى: **{مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ}** [الروم: 78]، اختُلف في عود الضمير؛ فرجّح الداني؛ أنه يعود لله تعالى، وعلّل هذا الاختيار بقوله: «قال أبو عمرو رضي الله عنه: والأول هو الاختيار من جهتين:... الثانية: ورود الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله تعالى سمَّانا المسلمين»[27].

2– الترجيح بالمأثور عن السلف:

كثيرًا ما يعتمد الداني في تفسيره المأثور عن السلف رضي الله عنهم؛

(19) المكتفى، الداني (ص201–202)، وينظر: (ص202، 237، 239، 248، 267، 301، 436، 450).

(20) المكتفى، الداني (ص239).

(21) المكتفى، الداني (ص394).

(22) ينظر:المكتفى، الداني (ص199، 232، 276، 486، 577).

(23) المكتفى، الداني (ص176).

(24) ينظر: الصلة، ابن بشكوال (ص385)، جذوة المقتبس، الحميدي (ص305).

(25) المكتفى، الداني (ص129) وينظر: 202، 267،293،398.

(26) المكتفى، الداني (ص202).

(27) المكتفى، الداني (ص398).

ومنهم: ابن عباس، ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والضحاك، وغيرهم[28].

ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: **{فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ}** [التوبة: 40]، قال: هو «كاف، إذا جعلت الهاء في {عليه} للصديق رضي الله عنه، وهو الاختيار»[29]، ثم أورد بإسناده قول سعيد بن جبير.

3- الترجيح بأسباب النزول:

ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: **{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ}** [آل عمران: 146]، قال: هو «كاف إذا أسند القتل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتأويل: قتل النبي، ومعه جموع كثيرة، فما وهنوا لقتل نبيّهم. وهذا الاختيار؛ لأن الآية لذلك السبب نزلت»[30].

4- الترجيح بالسياق:

كثيرا ما يُرجح الإمام الداني بدلالة السياق، ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ}** [الأعراف: 152]، قال هو: «تام إذا جعل قوله: **{إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ}**، وما بعده من قول موسى عليه السلام، أخبر الله تعالى به عنه، وهو الأشبه بسياق الكلام»[31].

وأيضًا عند تفسير قوله تعالى: **{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم}** [التوبة: 128]، قال: «وهو خطاب لأهل مكة، ثم ابتدأ، فقال: **{بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم}**، فعلى هذا يكفي الوقف على قوله: (عليكم)... والوجه: أن يكون الكلام كله متصلًا»[32].

5- الترجيح بما يتعلق بعلوم العربية:

اعتنى الإمام الداني بهذا الجانب في مواضع عديدة من كتابه، ومن وجوه الترجيح التي اعتمد عليها: تقديم الوجه الإعرابي الأقوى والأجود على غيره: ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: **{يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ}** [البقرة: 102]، قال: «كاف إذا جعلت {ما} جحدًا، وليس بالوجه الجيد، والاختيار: أن تكون اسمًا ناقصًا، بمعنى: الذي»[33].

ومن وجوه الترجيح التي اعتمد عليها أيضًا في هذا الجانب: أن القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير: ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: **{فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء}** [القصص: 25]، قال: «الوجه الظاهر: أن يتعلق بـ{تمشي} من حيث كان المعنى بإجماع من أهل التأويل: فجاءته إحداهما تمشي مستترةً، قيل: بكم قميصها. وقيل: بدرعها. **وكأن التقديم والتأخير لا يصح إلا بتوقيف، أو بدليل قاطع**»[34].

وقد ظهر مِن خلال آراء الداني التفسيرية التي بنى عليها ترجيحاته في الوقف والابتداء العلاقة الوطيدة بين علم الوقف والابتداء، وبين التفسير وأثره البيّن على هذا العلم.

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية.

(1) رأي الداني:

«الوقف على قوله: **{الم}** [البقرة: 1]؛ حيث وقع تامًّا؛ إذ جعل اسمًا للسورة، والتقدير: (اقرأ: ألم)، أو جعل على تأويل: (أنا الله أعلم)، وذلك الاختيار»[35].

الأقوال في المسألة:

ورد في الوقف على: **{الم}**، والابتداء بما بعدها أقوال، وكان الاختلاف في ذلك مبنيًّا على الاختلاف في تفسيرها على أقوال[36]؛ منها:

القول الأول: أن **{الم}** أن كل حرف منها يُفيد معنًى، فجعله ابن كيسان اسمًا للسورة[37] على تقدير: (اقرأ: ألم)، أو عليك: **{الم}**، وقدّره الزجاج؛ بمعنى: أنا الله أعلم[38]، ورجّحه النحاس، والداني[39].

ويمكن توجيه قول عبد الرحمن بن زيد؛ أنها اسم للسورة: أن يكون مراده: أن هذه الأحرف وُضِعَت تمييزًا للسورة، وليس بيانًا للمعنى، وقد أشار الطبري إلى توجيه هذا الرأي[40].

وأما ما ورد عن ابن عباس من تأويلها: «أنا الله أعلم»، فليس مقصد ابن عباس في هذا التفسير: أن هذا الحروف مختصة بهذه المعاني دون غيرها، وإنما مراده: أن هذه الأحرف يتركب منها كلام، وما اختاره مِن كلمات على سبيل التمثيل، لا التخصيص، قال الراغب: «بيان ذلك: ما ذكره بعض

(28) وللاستزادة في موضوع مرويات الداني عن الصحابة والتابعين يراجع: (الداني مفسرًا من خلال كتاب: المكتفى في الوقف والابتدا)، للباحث الدكتور: السالم محمود (ص38)، وما بعدها.

(29) المكتفى، الداني (ص293) وينظر:302،237.

(30) المكتفى، الداني (ص210).

(31) المكتفى، الداني (ص276) وينظر: 394،301، 398.

(32) المكتفى، الداني (ص301).

(33) المكتفى، الداني (ص169) وينظر: 199، 577،450.

(34) المكتفى، الداني (ص199).

(35) المكتفى، الداني (ص158)، ومثلها مسألة:}الر {[يونس: 1].

(36) ورد في المراد بالأحرف المقطعة أقوال عديدة أوصلها البعض إلى عشرين قولًا، وسأكتفي ببعض ما ورد في كتب الوقف والابتداء، وللاستزادة في المراد بالأحرف المقطعة، ينظر: جامع البيان، الطبري (204/1، وما بعدها)، بحر العلوم، السمرقندي (46/1)، البرهان في علوم القرآن، الزركشي (172/1)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (1385/4)، وقد أجاد في تحرير هذه المسألة الدكتور: مساعد الطيار في كتابه: «أقوال السلف في الحروف المقطعة»، دراسة تحليلية.

(37) وهو مروي عن عبد الرحمن بن زيد، ينظر: جامع البيان، الطبري (206/1)، القطع والائتناف، النحاس (ص31).

(38) وهو مروي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والضحاك، ينظر: الطبري، جامع البيان (208/1)، القطع والائتناف، النحاس (ص31)، وابن أبي حاتم في تفسيره (583/2).

(39) القطع والائتناف، النحاس (ص31)، المكتفى، الداني (ص158).

(40) ينظر: الطبري، جامع البيان (213/1).

المفسرين: أن قصدَه بهذا التفسير ليس أن هذه الحروف مختصة بهذه المعاني دون غيرها، وإنما أشار بذلك إلى ما فيه الألف واللام والميم من الكلمات؛ تنبيهًا أن هذه الحروف منبع هذه الأسماء، ولو قال: إن اللام يدل على: «اللعن»، والميم على «المكر» لكان يحمل، ولكن تحرَّى في المثال اللفظ الأحسن؛ كأنه قال: هذه الحروف هي أجزاء ذلك الكتاب»[41].

القول الثاني: أنها حروف هجاء، وهو مروي عن مجاهد[42]، وقول الأخفش[43]، وأبي عبيدة[44]، والكسائي[45]، والأزهري[46].

ولعل مرادهم: أنها مِن أحرف الهجاء التي يتألف صنوف الكلام منها؛ كأسماء الله، والقرآن، وغيره؛ لأن الحرف في كلام العرب لا معنى له، ولا يستقل بالمفهومية بذاته إلا إذا ذُكِر متعلقه[47].

القول الثالث: أنه قسم، وهو قول ابن عباس[48]، وعكرمة[49]، وقال محمد بن يزيد، وكذا قطرب: أنه تنبيه[50]، ومَن فسَّرها بأنها قسم هو بيان لمحل هذه الأحرف، وموقعها من الكلام، وكذا مَن فسَّرها: أنها تنبيه أراد أن القسم بها هو تنبيه على عظم موقعها[51].

القول الرابع: أنه لا يعرف معنى حروف المعجم في أوائل السور؛ فهو مما استأثر الله بعلمه، ونُسِب هذا الرأي لبعض مِن الصحابة والتابعين[52].

ويمكن أن يقال في هذا القول: إن المتشابه نوعان: نوع كلي، (لا يعلمه إلا الله)، ونوع نسبي، يعلمه بعض الناس دون غيرهم، والناظر في الأحرف المتقطعة يجد أن نوعي التشابه متحقق في هذه الأحرف؛ فهي من المتشابه الكلي في بعض الجوانب؛ كوجه اختصاص بعض السور بحروف مقطعة غير ما اختصت به السور الأخرى، ووجه اختصاص بعض السور التي ابتدأت بالأحرف: (حم)، أو (ألم) دون غيرها، ووجه اختصاص بعضها بحرف، وبعضها بحرفين، وبعضها بثلاثة، وهكذا، فمثل هذه الحِكَم، وما شابهها لا يعلمها إلا الله.

ومتشابه نسبي مِن أوجه؛ مثل: بيان بعض السلف لِمَا تحتمله من معانٍ.

أما إطلاق القول؛ بأنها مِن المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله غير صحيح، ولو كان الأمر كذلك لَمَا تجرَّأ الصحابة والتابعون وأتباعهم، ولكانوا هم أبعد الناس عن الخوض في الكلام فيها، ولكن كلامهم فيها دليل على أنه مما يسوغ تأويله، ودليل على خروجها عمّا استأثر الله بعلمِه[53].

الجمع بين الأقوال:

ونخلص من ذلك: اتفاق أقوال السلف على أن الأحرف المقطعة هي حروف هجاء، لا تدل بمفردها على معنًى، وإنما تدل إذا ضُمِّت لغيرها، ولهم في تقرير ذلك مسالك أربعة:

المسلك الأول: تقرير الحرفية، ومِن هذا: ما ورد في القول الأول والثاني.

المسلك الثاني: بيان محل الحرف، ومنه القول الثالث؛ فهو مع كونه تقريرًا للحرفية أيضًا فيه بيان لمحل الحرف. المسلك الثالث: بيان نوع الحرف.

والرابع: بيان الحكمة منه، والنوعان الأخيران ليسَا من قبيل التفسير، والاستنباط في المسلك الأخير متاح لمن وفقه الله لذلك[54]، ورأي الداني لم يخرج عن مسلك السلف رضوان الله عليهم في تقرير حرفيتها.

(2) رأي الداني:

{يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ} [البقرة: 102]، قال: «كاف إذا جعلت {ما} جحدًا، وليس بالوجه الجيد، والاختيار: أن تكون اسمًا ناقصًا، بمعنى: الذي، فتكون معطوفةً على أحد شيئين: إما على: {ما} في قوله: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين}، أو على: {السحر} في قوله: {يعلمون الناس السحر}، فلا يقطع من ذلك هاروت وماروت كاف»[55].

الأقوال في المسألة:

القول الأول: أن تكون {ما}، بمعنى: الذي، فتكون معطوفةً على أحد شيئين: إما على: {ما} في قوله: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين}، أو على: {السحر} في قوله: {يعلمون الناس السحر}، وذهب إلى كونها موصولة جملةٌ من السلف؛ منهم: ابن عباس في إحدى الروايات عنه، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد[56].

وهو ترجيح الداني[57]، وقول الجمهور[58]، ورجّحه الطبري، والسمعاني، والزمخشري، وابن عطية، وغيرهم[59].

(41) تفسير الراغب الأصفهاني (73/1)، وينظر: توجيه البيضاوي، أنوار التنزيل (35/1).

(42) ينظر: الطبري في جامع البيان (209/1).

(43) ينظر: معاني القرآن، الأخفش (19/1).

(44) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (28/1).

(45) ينظر: القطع والائتناف، النحاس (ص31).

(46) ينظر: معاني القراءات، الأزهري (120/1).

(47) ينظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصبهاني (260/1).

(48) ينظر: الطبري، جامع البيان (207/1)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (2396/7).

(49) ينظر: الطبري، جامع البيان (207/1)، ينظر: القطع والائتناف، النحاس (ص31).

(50) ينظر: القطع والائتناف، النحاس (ص31)، بحر العلوم، السمرقندي (46/1).

(51) وللاستزادة من توجيه هذا القول، ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (ص190)، الطبري، جامع البيان (213/1).

(52) نُسِب هذا الرأي إلى أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين، ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (46/1)، المحرر الوجيز، ابن عطية (72/1)، جامع البيان، القرطبي (154/1)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (250/1).

(53) ينظر: أقوال السلف في الحروف المقطعة، دراسة تحليلية، الطيار (ص22، 79-81).

(54) ينظر: أقوال السلف في الحروف المقطعة، دراسة تحليلية، الطيار (ص28، 98-99).

(55) المكتفى، الداني (ص169).

(56) ينظر: الطبري، جامع البيان (333/2، وما بعدها).

(57) ينظر: المكتفى، الداني (ص169).

(58) عزاه للجمهور النسفي، مدارك التنزيل (115/1).

(59) ينظر: الطبري، جامع البيان (337/2)، تفسير السمعاني (116/1)،

القول الثاني: أن تكون {ما} نافيةً، والواو للعطف على قوله: {وما كفر سليمان}، وعليه يكون في الكلام تقديم وتأخير، التقدير: وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون النَّاس السحر ببابل هاروت، وهو رواية عن ابن عباس، وقول أبي العالية، والربيع بن أنس[60].

ورجح هذا التأويل: القرطبي، ورأى أنه أولى ما حُمِلت عليه الآية، وأصحُّ ما قيل فيها، ولا يُلتفت إلى سواه، والقاسمي[61].

الرأي الراجح:

يترجح ما ذهب إليه الداني مِن أن: {ما} موصولة، بمعنى: الذي، وهي معطوفة على: {السحر}، والتقدير: يُعلمون الناسَ السحرَ، والمنزل على الملكين. أو أنها معطوفه على: {ما تتلوا الشياطين}، والتقدير: واتبعوا ما تتلوا الشياطين، وما أنزل على الملكين، وعلى هذا، فما بينهما اعتراض، ولا حاجة إلى القول؛ بأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، ويُؤيده كثرة القائلين.

كما أن القول بالترتيب مُقدم على القول بالتقديم والتأخير، كما هو مُقرّر عند أهل الاختصاص.

وأما مَن جعلها للنفي؛ فعلى منع أن يضاف إلى الله إنزال السحر على الملائكة، وأنه كيف يجوز للملائكة تعليم السحر، والجواب على هذا الإشكال من وجوه[62]؛ منها:

1- أنه مِن باب الامتحان والابتلاء من الله – سبحانه وتعالى – للعباد في ذلك الوقت، والله يمتحن عباده بما شاء، وكما يشاء، فله الأمر والحكم.

2- كثرة السحر في ذلك الزمان، وادِّعاء السَّحرة النُّبوة بها، فبعث الله تعالى هذين الملكين لأجل أن يُعلِّمَا النَّاس أبواب السَّحر حتى يتمكنوا من مُعارضة أولئك الذين كانوا يدَّعون النبوةَ كذبًا، وليتمكنوا مِن التَّمييز بين السِّحر والْمُعجزة، وكان تعليمهما على سبيل الإنذار منه.

(3) رأي الداني:

{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا} [البقرة: 127].

قال: «{وإسماعيل} كاف، وقيل: تام. ثم تبتدئ: {ربنا تقبل منا}؛ بمعنى: يقولان: ربنا. ومَن قال: إن إسماعيل وحده هو القائل ذلك، وقف على: {من البيت}، ثم ابتدأ: {وإسماعيل}، والأول أكثر»[63].

الأقوال في المسألة:

القول الأول: أن قائل: {ربنا تقبل منا} إبراهيم وإسماعيل على حذف القول؛ أي: يقولان ذلك، وهو قول جماعة من أهل التأويل؛ منهم: ابن عباس، والسدي، وسعيد بن جبير[64]، ورأي الداني.

وقال به من المفسرين: السمرقندي، والبغوي، وأبو حيان، وغيرهم[65].

القول الثاني: أن قائل: {ربنا تقبل منا} إسماعيل وحده.

الراجح:

يترجح رأي الداني: أن القائل إبراهيم وإسماعيل، وتقدير الكلام: يقولان ربنا تقبل، ويُؤيده: قراءة أُبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود؛ فهي بثبوت: (يقولان)[66].

أن هذا القول عليه الأكثر، وكثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه؛ كما هو معوّل عليه عند أهل الاختصاص.

سياق الآيات يُؤيده، قال ابن كثير: «ويدل على هذا قولهما بعده: **{رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ}** [البقرة: 128]»[67].

(4) رأي الداني:

{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ} [آل عمران: 55].

قال: «{ومطهرك من الذين كفروا} تام، إذا جُعِل ما بعده للنبي عليه السلام، بتقدير: وجاعل الذين اتبعوك يا محمد؛ فهو منقطع مما قبله؛ لأنه استئناف خبر له، وذلك الوجه؛ لأن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُؤيده... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله))»[68].

الأقوال في المسألة:

القول الأول: الخطاب في قوله: {وجاعل الذين اتبعوك} للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو ترجيح النحاس، وتبعه الداني، وحسّنه القرطبي[69]، وأيّدوه بالحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم.

القول الثاني: الخطاب لعيسى عليه السلام، واختلفوا في الذين اتبعوه على أقوال؛ منها:

الأول: أنهم مسلمون من أمّة محمد عليه السلام؛ لأنهم صدّقوا بنبوّته، وأنه

الكشاف، الزمخشري (198/1)، المحرر الوجيز، ابن عطية (186/1).

(60) ينظر: جامع البيان، الطبري (331/2)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (188/1)، الجامع، القرطبي (282/2).

(61) ينظر: الجامع، القرطبي (282/2)، محاسن التأويل، القاسمي (365/1).

(62) للمزيد من وجوه الرد، ينظر: الكشف، الثعلبي (245/1)، المحرر الوجيز، ابن عطية (170/1)، مفاتيح الغيب، الرازي (631/3).

(63) المكتفى، الداني (ص176).

(64) ينظر: الطبري، جامع البيان (556/2)، الكشف والبيان، الثعلبي (268/1).

(65) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (119/1)، معالم التنزيل، البغوي (167/1)، البحر المحيط، أبو حيان (558/1).

(66) ينظر: المحتسب، ابن جني (108/1)، المحرر الوجيز، ابن عطية (211/1).

(67) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (76/2).

(68) المكتفى، الداني (ص201-202).

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم: (6881)، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)، ومسلم في صحيحه، حديث رقم: (4988)، كتاب: الجهاد، باب: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين.

(69) ينظر: القطع والائتناف، النحاس (ص138)، المكتفى، الداني (ص201-202)، الجامع، القرطبي (102/4).

روح الله وكلمته، وهذا قول قتادة، والربيع، وابن جريج[70].

الثاني: أنهم النصارى، فهم فوق اليهود، واليهود مستذلون مقهورون، قاله ابن زيد[71].

واقتصر على كون الخطاب لعيسى عليه السلام جلُّ المفسرين؛ منهم: الطبري، والثعلبي، والواحدي، وابن عطية، والسعدي[72].

الرأي الراجح:

يتبيّن – والله أعلم –: أن الخطاب في الآية لعيسى عليه السلام، وحمل الآية على هذا التفسير يجعلها داخلةً في سياق ما قبلها، وما بعدها، وهو أوفق للنظم، وأليق بالسياق، ولم يرد دليل يمنع من هذا التفسير، ويؤيده: أن القول المبني على مراعاة السياق أولى من غيره ما لم توجد حجة يجب التسليم لها[73]. فكل الضمائر في الآية: {إني متوفيك ورافعك إليَّ...} تعود إلى عيسى عليه السلام، قال الزركشي: «إذا اجتمع ضمائر؛ فحيث أمكن عودها لواحد؛ فهو أولى من عودها لمختلف»[74].

وجعل الخطاب لعيسى عليه السلام لا ينافي أن الأمة المنصورة إلى يوم القيامة هم أتباع النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله لَمَّا بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم كان كل مَن آمن به يُؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله على الوجه الحق، فكانوا هم أتباع كلّ نبي على وجه الأرض؛ إذ قد صدقوا الرسول النبي الأمي خاتم الرسل على الإطلاق الذي دعاهم إلى التصديق بجميع الحق؛ فكانوا أولى بكل نبي مِن أمته الذين يزعمون أنهم على ملته وطريقته، وهم قد حرّفوا وبدّلوا[75].

(5) رأي الداني:

{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ} [آل عمران: 146].

{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ}، قال: «كاف، إذا أسند القتل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتأويل: قتل النبي، ومعه جموع كثيرة، فما وهنوا لقتل نبيهم. وهذا الاختيار؛ لأن الآية لذلك السبب نزلت»[76].

الأقوال في المسألة: في قوله: {قاتل} قراءتان سبعيتان: القراءة الأولى: قتل بضم القاف، وكسر التاء بغير ألف[77]. القراءة الثانية: وقرأ الباقون بفتح القاف، والتاء، وألف بينهما[78]، وفي كلّ قراءة توجيهان[79]، وقد رجّح الداني، والأخفش، والفراء، وابن جرير، والزجاج، وابن إدريس[80] التوجيه الأول على قراءة مَن قرأ: (قُتِل)، **وهو:**

أن يكون القتل مسندًا إلى النبي؛ فيكون تأويل: {فما وهنوا}؛ أي: ما وهن الربيّون بعد قتل نبيهم.

وحجتهم: سبب نزول الآية[81].

أما التوجيه الثاني: أن يكون القتل مسندًا إلى الربيّين، ويكون معنى قوله: {فما وهنوا}؛ أي: ما وهن مَن بقي مِن الربيّين بعد قتل بعضهم.

وحجتهم قوله: {فما وهنوا}، قالوا: لأنهم لو قتلوا لم يكن لقوله: {فما وهنوا} وجه معروف؛ لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا بعدما قتلوا[82]. أيضًا: ما قاله الحسن البصري، وسعيد بن جبير؛ أنه لم يقتل نبي في معركة قط[83]، ورجّح هذا التوجيه: الزمخشري، والبيضاوي، والألوسي، والقاسمي، والشنقيطي[84].

الرأي الراجح:

أن يسند الفعل في قوله تعالى: **{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ}** على قراءة مَن قرأ: (قُتِل) بالبناء للمفعول لربيّين:

1- أن هذا التوجيه مِن أن نائب الفاعل: ربيّون، تتفق عليه آيات القرآن، والتي جاءت صريحةً بأن الرسل غالبون، **{كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي}** [المجادلة: 21]، وقد جزم بعض السلف؛ أنه لم يُقتل رسول في جهاد، وما ورد مِن آيات أن بعض الرسل قتلهم أعداء الله، كلها في قتل بَني إسرائيل

(70) ينظر: جامع البيان، الطبري (454/5)، تفسير القرآن، ابن المنذر (223/1)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (662/2).

(71) ينظر: جامع البيان، الطبري (455/5).

(72) ينظر: جامع البيان، الطبري (454/5-455)، تفسير القرآن، السمعاني (325/1)، الكشف، الثعلبي (83/3)، الهداية، مكي (1034/2)، الوسيط، الواحدي (442/1)، المحرر، ابن عطية (444/1)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص132).

(73) ينظر: جامع البيان، الطبري (674/7).

(74) البرهان، الزركشي، (35/4).

(75) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (71/3).

(76) المكتفى، الداني (ص210).

(77) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، ينظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي (82/3)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، أحمد بن عبيد الله بن إدريس (173/1)، حجة القراءات، ابن زنجلة (ص175).

(78) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، ينظر: الحجة، الفارسي (82/3)، إتحاف فضلاء البشر، ابن البناء (ص229).

(79) على قراءة مَن قرأ: (قاتل) يجوز أن يكون القتال مسندًا إلى نبي، ويجوز أن يكون مسندًا إلى قوله: (ربيون)، ينظر: الكشف، مكي أبي طالب (400/1-401)، الوسيط، الواحدي (501/1).

أما القراءة الأولى: (قتل) فسيأتي توجيهها.

(80) ينظر: معاني القرآن، الأخفش (235/1)، معاني القرآن، الفراء (237/1)، جامع البيان، الطبري، (110/6)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (476/1)، الكتاب المختار، ابن إدريس (174/1).

(81) ينظر: جامع البيان، الطبري، (110/6)، أسباب النزول، الواحدي، (ص125).

(82) ينظر: الحجة، الفارسي (82/3)، حجة القراءات، ابن زنجلة (ص175)، الكشف، مكي بن أبي طالب (401/1).

(83) ينظر: الحجة، الفارسي (83/3)، الكشف، الثعلبي (181/3).

(84) ينظر: الكشاف، الزمخشري (424/1)، أنوار التنزيل، البيضاوي (41/2)، روح المعاني، الألوسي (296/2)، محاسن التأويل، القاسمي (424/2)، أضواء البيان، الشنقيطي (212/1).

أنبياءَهم في غير جهاد[85].

2- أيضًا هذا التوجيه مُؤيد بقراءة قتادة: بضم القاف، وكسر التاء، مشددة على التكثير: (قتّل)[86].

أما بالنسبة إلى ما استدل به أصحاب التوجيه الأول؛ فقد ردّ عليه الشنقيطي بقوله: أما «الترجيح بسبب النزول فيه؛ أن سبب النزول لو كان يقتضي تعيين ذِكْر قَتلِ النبي، لكانت قراءة الجمهور: قاتل بصيغة الماضي مِن المفاعلة، جارية على خلاف المتعين، وهو ظاهر السقوط كما ترى، والترجيح بقوله: أفإن مات أو قُتِل ظاهر السقوط; لأنهما معلّقان بأداة الشرط، والمعلّق بها لا يدل على وقوع نسبةٍ أصلًا لا إيجابًا، لا سلبًا حتى يُرجّح بها غيرُها»[87].

(6) رأي الداني:

{مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} [النساء: 157].

قال: «{إلا اتباع الظن}، قال بعض المفسرين: هو تام. وقال النحويون: التمام على قوله: {وما قتلوه يقينا}، والتقدير فيما بعد: يقينًا ليرفعنّه الله، فحذف القسم، واكتفى منه بقوله: {بل رفعه الله}، وقيل: المعنى يقينًا: أنهم لم يقتلوه، وعلى هذا القول تكون الهاء في: وما قتلوه تعود على: (عيسى)، وليس ذلك بالوجه. وقيل: تعود على الذي شبّه لهم. والأولى: أن تعود على الظن بتقدير: وما قتلوا، ظنهم يقينًا أنه عيسى، أو غيره»[88].

الأقوال في المسألة: الاختلاف في عود الضمير في قوله: {وما قتلوه}:

أحدها: أنها ترجع إلى الظن، فيكون المعنى: وما قتلوا، ظنهم يقينًا؛ أنه عيسى، أو غيره.

وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، والسدي، ومقاتل[89]، وذهب إليه: الطبري، وابن الأنباري، والنحاس، وهو ترجيح الداني[90].

والثاني: أنها ترجع إلى عيسى، فيكون المعنى: وما قتلوا عيسى حقًّا، هذا قول الحسن[91]، وذهب إليه: الواحدي، والزمخشري، وأبو حيان، والسمين الحلبي[92].

والثالث: أنها ترجع إلى العلم؛ أي: ما قتلوا العلم به يقينًا، تقول: قتلته يقينًا، وقتلته علمًا، هذا قول الفراء[93]، وابن قتيبة[94]، وهو تأويل على المجاز[95].

الرابع: أنها تعود للذي شبّه لهم؛ أنه عيسى، وهو قول وهب بن منبه[96].

الرأي الراجح:

الظاهر: أن الضمير في: قتلوه، يعود إلى عيسى عليه السلام؛ لتتحد الضمائر، قال أبو حيان: «الظاهر: قول الجمهور: إن الضمير يعود على عيسى، بجعل الضمائر كلها كشيء واحد، فلا تختلف. والمعنى صحيح بليغ»[97].

(7) رأي الداني:

{قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ} [المائدة: 26].

قال: «قوله: **{قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً}** في ذلك وجهان من التفسير والإعراب. مَن قال: إن التحريم والتيه كان أربعين سنةً... نصب {أربعين} بـ{محرمة} على تفسير: (التحريم)، فعلى هذا يكون الوقف على: {يتيهون في الأرض}... ومن قال: إن (التحريم) كان أبدًا وإن (التيه) كان أربعين سنة... نصب {أربعين} بـ{يتيهون}، فعلى هذا يكون الوقف على {محرمة عليهم}، وهو قول... وهو اختياري»[98].

الأقوال في المسألة:

القول الأول: العامل في {أربعين}: {يتيهون}؛ أي: بقوا في التيه أربعين سنةً، وأما (التحريم) كان أبدًا، فلم يدخلها أحد ممن قال: {إنا لن ندخلها أبدا}، وإنما دخلها أبناؤهم، وهو قول قتادة، وعكرمة، والسدي[99]، ورجّحه الزجاج، ومكي بن أبي طالب، ورأي الداني، والقاسمي[100].

القول الثاني: العامل في {أربعين}: {محرمة}، فالتحريم، والتيه مدته أربعون سنة؛ أي: حُرِّمت عليهم أربعين سنة، ويتيهون في الأرض هذه المدة، ثم تفتح عليهم، أدرك ذلك مَن أدركه، ومات قبله مَن مات، وهو قول الربيع بن أنس[101]، وذهب إليه: الطبري، والنحاس، والبيضاوي، وابن جزي [102].

الراجح:

الظاهر: أن العامل في قوله: {أربعين}: {محرمة}، فيكون التحريم مقيّدًا بهذه المدة، ويؤيد هذا:

(85) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (1/210-214).

(86) ينظر: المحتسب، ابن جني (1/173)، المحرر، ابن عطية (1/520).

(87) أضواء البيان، الشنقيطي (1/213).

(88) المكتفى، الداني (ص232-233).

(89) ينظر: جامع البيان، الطبري (7/662، وما بعدها)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (4/1111)، الدر المنثور، السيوطي (5/100)، تفسير مقاتل بن سليمان (1/420).

(90) ينظر: جامع البيان، الطبري (7/661)، إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري (2/609)، القطع والائتناف، النحاس (ص191)، المكتفى، الداني (ص232-233).

(91) ينظر: النكت والعيون، الماوردي (1/544)، زاد المسير، ابن الجوزي (2/246).

(92) ينظر: الوسيط، الواحدي (2/137)، الكشاف، الزمخشري (1/587)، البحر المحيط، أبو حيان (3/407)، الدر المصون، السمين الحلبي (4/147).

(93) معاني القرآن، الفراء (1/294).

(94) تأويل مشكل القرآن (ص98).

(95) ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي (4/147)، روح المعاني، الألوسي (6/11).

(96) ينظر: القطع والائتناف، النحاس (ص191).

(97) البحر المحيط، أبو حيان (3/407).

(98) ينظر: الداني، المكتفى (ص238).

(99) ينظر: جامع البيان، الطبري (8/308-310).

(100) ينظر: معاني القرآن، الزجاج (2/165)، مشكل إعراب القرآن، مكي (1/223)، محاسن التأويل، القاسمي (4/102).

(101) ينظر: جامع البيان، الطبري (8/307).

(102) ينظر: جامع البيان، الطبري (8/314)، القطع والائتناف، النحاس (ص201)، أنوار التنزيل، البيضاوي (2/122)، التسهيل، ابن جزي (1/228).

أن المعنى على هذه التأويل يُبقي الآية على ترتيبها، وهو الأصل في الكلام، ولا حامل على تقديم المعمول هنا. قال أبو جعفر في معرض ترجيحه لهذا القول: «ويُؤيده: أنه مَن قال: التمام؛ {فإنها محرمة عليهم}، قال: في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى عنده: {يتيهون في الأرض أربعين سنة}، وسبيل النظر لا ينوي بشيء تقديم وتأخير إلا بحجة قاطعة»[103].

وهذا القول يوافق ظاهر قوله: {التي كتب الله لكم} [المائدة: 21]، فالمعنى: أن الله قد كتبها لهم، ولكنهم أَبَوْا وعصَوْا، فعاقبهم الله هذه المدّة، ثم تحقّق ما كتب الله لهم[104].

وحمل الآية على هذا المعنى أكمل؛ لأنه بيان لمدة التحريم والتيه[105].

(8) رأي الداني:

{إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ} [الأعراف: 152].

قال: «{في الحياة الدنيا} تام إذا جعل قوله: {إن الذين اتخذوا العجل}، وما بعده مِن قول موسى عليه السلام، أخبر الله تعالى به عنه، وهو الأشبه بسياق الكلام، فـ{في الحياة الدنيا} انقضاء كلامه، ثم قال الله – عز وجل –: {وكذلك نجزي المفترين}؛ فإن جعل ذلك من كلام الله – تبارك وتعالى – لم يتم الوقف على: {في الحياة الدنيا}، وكفى»[106].

الأقوال في المسألة:

القول الأول: {إن الذين اتخذوا العجل} إلى قوله: {الدنيا} من تمام كلام موسى، أخبر الله تعالى به عنه.

وأن جملة: {وكذلك نجزي المفترين} خطاب مِن جانب الله في القرآن، وهو ترجيح الداني، وقول النحاس، والقرطبي[107].

القول الثاني: {إن الذين اتخذوا العجل} إلى آخر الآية من كلام الله تبارك وتعالى.

وذهب إليه: السمرقندي، ومكي بن أبي طالب، وابن عطية، والبغوي[108].

الراجح:

يترجح – والله أعلم – أن مِن أول الآية إلى آخرها مِن كلام الله تبارك وتعالى.

قال أبو حيان: «الظاهر: أنه مِن كلام الله تعالى إخبارًا عمّا ينال عباد العجل، ومخاطبةً لموسى بما يناهم... لقوله: {وكذلك نجزي المفترين} في نسق واحد مع الكلام قبله»[109].

ويُؤيده: أن القول المبني على مراعاة السياق أولى مِن غيره، ما لم تُوجد حجة يجب التسليم لها[110].

(9) رأي الداني:

{فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا} [التوبة: 40].

قال: «**{فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ}** كاف، إذا جعلت الهاء في عليه للصديق رضي الله عنه، وهو الاختيار، ثم أخرج بإسناده ما رُوِي عن سعيد بن جبير، في قول الله – عز وجل –: **{فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ}**، قال: على أبي بكر رضي الله عنه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينة معه[111]، فإن جُعِلت الهاء للنبيّ لم يكفِ الوقف على: (عليه)»[112].

الأقوال في المسألة:

القول الأول: الهاء في قوله: **{فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ}**: للصديق رضي الله عنه.

وهو: رواية عن ابن عباس، وقول سعيد بن جبير[113]، واختاره الواحدي، ومكي بن أبي طالب، وابن العربي، والرازي[114]، واحتجوا: بأن النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة مِن قبل[115].

القول الثاني: أنها للرسول صلى الله عليه وسلم.

وهو قول قتادة[116]، ومقاتل[117]، واختيار ابن عطية، وابن جزي، وابن كثير، وابن تيمية، وابن عاشور[118].

القول الثالث: أن الهاء في معنى التثنية، والتقدير: فأنزل الله سكينتَه عليهما، فاكتفى بإعادة الذكر على أحدهما مِن إعادته عليهما جميعًا، وهو رواية عن ابن عباس[119]، ومذهب المبرد، وابن الأنباري، واختيار أبي حيان[120].

الراجح: يترجّح عود الضمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق تَبع له في ذلك، ويؤيده: دلالة السياق، فهي في معرض بيان

(103) القطع والائتناف، النحاس (ص201)، وينظر: التسهيل، ابن جزي (228/1).

(104) ينظر: الكشاف، الزمخشري (656/1)، البحر المحيط، أبو حيان (472/3).

(105) ينظر: التسهيل، ابن جزي (228/1).

(106) المكتفى، الداني (ص276).

(107) ينظر:المكتفى، الداني (ص276)، إعراب القرآن، النحاس (153/2)، الجامع، القرطبي (292/7).

(108) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (568/1)، الهداية، مكي (2573/4)، المحرر، ابن عطية (458/2)، معالم التنزيل، البغوي (236/2).

(109) البحر المحيط، أبو حيان (395/4).

(110) ينظر: جامع البيان، الطبري (674/7).

(111) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن حبيب ابن أبي ثابت، وابن عباس (1801/6).

(112) المكتفى، الداني (ص86).

(113) سبق تخريج أقوالهم.

(114) ينظر: الوسيط، الواحدي (499/2)، الهداية، مكي (3001/4)، أحكام القرآن، ابن العربي (513/2)، الرازي، مفاتيح الغيب (52/16).

(115) وللاستزادة في الاحتجاج لهذا القول، ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (52/16).

(116) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (1801/6).

(117) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (48/2).

(118) ينظر: المحرر، ابن عطية (36/3)، التسهيل، ابن جزي (338/1)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (206/7)، منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (490/8)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (203/10).

(119) ينظر: البسيط، الواحدي (441/10).

(120) ينظر: البسيط، الواحدي (441/10)، زاد المسير، ابن الجوزي (440/3)، البحر المحيط، أبو حيان (45/5).

فضل الله على رسوله، ونصرته له في أشدّ المواقف وأصعبها، وورود ذكر الصديق فيها – رضي الله عنه – ضمنًا وتبعًا. ويؤيده: أنّ القول بعود الضمير إلى النبي؛ يؤدّي إلى اتحاد مرجع الضمائر في الآية، وهو الأصل[121]، أما ما احتج به أصحاب الرأي الأول؛ بكون النبي لم تزل معه سكينة؛ فهو لا ينافي تجدد سكينة خاصة بتلك الحال، ولهذا قال: {وأيده بجنود لم تروها}[122]، ويُؤكد ذلك: أنه قد سبق في نفس السورة في موضع آخر قوله تعالى: **{ثُمَّ أَنَزلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ}** [التوبة: 26]، وذلك يوم حنين. وحاجته صلى الله عليه وسلم إلى إنزال السكينة في هذه الحالة وهو مطارد وفي الغار أشدّ من حاجته إليها في ذلك اليوم، وهو موعود بالنصر، ومؤزّر بكثرة الصحب، ولا ينافي ذلك نزولها على الصّدّيق أيضًا ضمنًا وتبعًا.

(10) رأي الداني:

{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم} [التوبة: 128].

قال: «قال بعض المفسرين: إن الكلام انقطع عند قوله: {حريص عليكم}، وهو خطاب لأهل مكة، ثم ابتدأ، فقال: {بالمؤمنين رؤوف رحيم}، فعلى هذا يكفي الوقف على قوله: {عليكم} ... والوجه: أن يكون الكلام كلّه متصلًا»[123].

الأقوال في المسألة:

القول الأول: ترجيح الداني؛ أن الخطاب في الآية عام: للعرب من أهل مكة وغيرهم، فيكون الكلام كله متصلًا، وهو قول الجمهور[124]، وإليه ذهب الطبري، وابن عطية، والقرطبي، وأبو السعود، وابن عاشور[125].

القول الثاني: أن الآية مخاطبة لأهل مكة، وقوله: {بالمؤمنين رؤوف رحيم} لجميع الناس، قاله الأخفش، والواحدي[126].

الراجح:

أن يكون الكلام كله متصلًا، فيكون الخطاب في جميع الآية عامًّا: للعرب من أهل مكة، وغيرهم، وحمل الآية على هذا التفسير أليق بالسياق، ولم يرد دليل يمنع مِن هذا التفسير، ويؤيده أن: القول المبني على مراعاة السياق أولى مِن غيره ما لم توجد حجة يجب التسليم لها[127]، كما أنه: يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص.

(11) رأي الداني:

{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون} [الحجر: 9].

قال: «{إنا نحن نزلنا الذكر} كاف، إذا جعلت الهاء في قوله: {وإنا له لحافظون} للنبي عليه السلام، فإن جعلت للقرآن، وهو الوجه لم يكف الوقف عليه»[128].

الأقوال في المسألة:

الاختلاف في عود الضمير في قوله: {وإنا له لحافظون}:

القول الأول: ترجيح الداني يعود إلى القرآن، والمعنى: وإنّا للقرآن لحافظون مِن أن يزاد فيه باطل، أو ينقص منه، وهو قول مجاهد، وقتادة[129]، واختاره الطبري، والسمعاني، والبغوي، وابن جزي[130].

القول الثاني: يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والمعنى: وإنّا لمحمد لحافظون ممن أراده بسوء، وهو قول العباس بن الفضل[131]، والكلبي[132]، قال النحاس: «وهو قول شاذ»[133].

الراجح:

يترجح قول الداني، ومَن وافقهم: أن الضمير يعود إلى القرآن، والمعنى: وإنا للقرآن لحافظون مِن أن يُزاد فيه، أو يُنقص منه؛ فهو قول الأكثر، والأليق بظاهر اللفظ؛ حيث إن القرآن هو المصرح بذكره في الآية، ولم يرد ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم، والمعول عليه عند أهل الفن: عود الضمير على أقرب مذكور.

(12) رأي الداني:

{وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا} [الحج: 26].

قال: «{مكان البيت} تام؛ لأن ما بعدَه خطاب للنبي عليه السلام، بتقدير: وعهدنا إليك يا محمد: أن لا تشرك بي شيئًا، والظاهر: يدل على أنه خطاب لإبراهيم عليه السلام؛ فهو متصل بما قبله»[134].

الأقوال في المسألة:

القول الأول: وهو ترجيح الداني: أن الخطاب لإبراهيم عليه السلام، وهو قول الجمهور؛ منهم:

---

(121) ينظر: التسهيل، ابن جزي (338/1).

(122) وللاستزادة من الاحتجاج لهذا القول، ينظر: المحرر، ابن عطية (36/3)، التسهيل، ابن جزي (338/1).

(123) المكتفى، الداني (ص301).

(124) ينظر: المحرر، ابن عطية (100/3) الجامع، القرطبي (301/8).

(125) ينظر: جامع البيان، الطبري (96/12)، المحرر، ابن عطية (100/3)، الجامع، القرطبي (301/8)، الإرشاد، أبو السعود (114/4)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (71/11).

(126) ينظر: القطع والائتناف، النحاس (ص298)، المكتفى، الداني (ص301)، الوجيز، الواحدي (ص488).

(127) ينظر: جامع البيان، الطبري (674/7).

(128) المكتفى، الداني (ص344).

(129) ينظر: جامع البيان، الطبري (18/14).

(130) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني (131/3)، معالم التنزيل، البغوي (51/3)، ابن جزي، التسهيل (416/1).

(131) ينظر: القطع والائتناف، النحاس (ص354).

(132) ينظر: لباب التأويل، الخازن (57/4).

(133) القطع والائتناف، النحاس (ص354).

(134) المكتفى، الداني (ص394).

البغوي، وابن الجوزي، والرازي، وابن جزي، والقرطبي، والشنقيطي[135].

القول الثاني: خطاب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وانفرد به الحسن[136].

الراجح:

قول الجمهور، وهو رأي الداني: أن الخطاب لإبراهيم عليه السلام، ويؤيده: سياق الآيات، وقول الأكثرية، ويؤيده أيضًا: قوله تعالى: **{وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}** [البقرة: 125]، والقرآن يُفسر بعضُه بعضًا[137].

(13) رأي الداني:

{مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ} [الحج: 78].

قال: «قال يحيى بن سلام في قوله: {هو سماكم المسلمين}، يقول: الله سمّاكم المسلمين مِن قبل؛ أي: قبل هذا القرآن في الكتب كلها، وفي الذكر، وفي هذا القرآن.

وقال الحسن: الضمير في: {هو} لإبراهيم عليه السلام، والتقدير: إبراهيم سمّاكم المسلمين مِن قبل، يريد في قوله:

{رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ} [البقرة: 128]... قال أبو عمرو رضي الله عنه: والأول هو الاختيار من جهتين: إحداهما: أن قوله – عز وجل –: **{رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ}** [البقرة: 128]، وما بعده فليس بتسمية، وإنما هو دعاء، والثانية: ورود الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله تعالى سمّانا المسلمين»[138].

الأقوال في المسألة:

القول الأول: وهو ترجيح الداني: أن الضمير: {هو} لله – عز وجل –؛ فهو الذي سمَّى المسلمين من قبل.

قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك[139]، وهو قول أكثر المفسرين[140]؛ منهم: يحيى بن سلام، والطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، والواحدي[141].

القول الثاني: وهو قول ابن زيد[142]، والحسن البصري[143]، واستدلوا بقوله: {ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك} [البقرة: 128]، وضعّفه الطبري، وغيره[144].

الراجح:

يترجح: أن الضمير عائد لله – سبحانه وتعالى –، ويشهد لهذا القول قرائن عدة؛ منها: أن سياق الآيات كلها راجعة لله تعالى، والمقرر عند أهل الاختصاص؛ أنه: «إذا اجتمع ضمائر؛ فحيث أمكن عودها لواحد؛ فهو أولى مِن عودِها لمختلف»[145].

كما يشهد له: وُرود الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بأن الله تعالى سمّانا المسلمين[146]، وقراءة أُبيّ بن كعب: (الله سمّاكم)[147]، وكثرة القائلين بهذا القول.

ويُضعّف القول الآخر مِن وجوه؛ منها:

إحداها: أن الله قال: **{هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا}** [الحج:78]؛ أي: القرآن، ومعلوم أن إبراهيم لم يُسمهم المسلمين في القرآن؛ لنزوله بعد وفاته بأزمان طويلة.

القرينة الثانية: أن الأفعال كلها في السياق المذكور راجعة إلى الله، لا إلى إبراهيم.

فإن قيل: الضمير يرجع إلى أقرب مذكور، وأقرب مذكور للضمير المذكور: هو إبراهيم.

فالجواب: أن محل رجوع الضمير إلى أقرب مذكور محله ما لم يصرف عنه صارف، وهنا قد صرف عنه صارف; لأن قوله: {وفي هذا}؛ يعني: القرآن، دليل على أن المراد بالذي سمّاهم المسلمين فيه: هو الله، لا إبراهيم، وكذلك سياق الجمل المذكورة قبله نحو: **{هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ**

---

(135) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (334/3)، زاد المسير، ابن الجوزي (423/5)، مفاتيح الغيب، الرازي (219/23)، التسهيل ابن جزي (38/2)، الجامع، القرطبي (37/12)، أضواء البيان، الشنقيطي (297/4).

(136) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (334/3)، زاد المسير، ابن الجوزي (423/5).

(137) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان (297/4).

(138) المكتفى، الداني (ص398–399).

يريد بالخبر: قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تداعَوا بدعوى الله الذي سمّاكم المسلمين المؤمنين، عباد الله)). أخرجه الترمذي في سننه (148/5)، وقال: «حديث حسن صحيح غريب»، حديث رقم: (2863)، كتاب: الأمثال، باب: مثال الصلاة والصيام والصدقة، والنسائي في السنن الكبرى (193/10)، حديث رقم: (11286)، كتاب التفسير، سورة الحج، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (582/1)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(139) ينظر: جامع البيان، الطبري (644/16)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (2507/8)، الدر المنثور، السيوطي (535/10).

(140) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (355/3)، زاد المسير، ابن الجوزي (457/5).

(141) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (391/1)، جامع البيان، الطبري (646/16)، معاني القرآن، الزجاج (440/3)، إعراب القرآن، النحاس (76/3)، بحر العلوم، السمرقندي (472/2)، الوسيط، الواحدي (282/3).

(142) ينظر: جامع البيان، الطبري (646/16)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (2507/8).

(143) ذكره ابن الأنباري في القطع والائتناف (ص451)، والداني في المكتفى (ص399).

(144) ينظر: الطبري في تفسيره (646/16)، وينظر في تضعيف هذا القول: المحرر، ابن عطية (135/4)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (100/10)، أضواء البيان، الشنقيطي (302/5–303).

(145) الزركشي، البرهان (35/4).

(146) سبق تخريجه.

(147) ينظر: مختصر الشواذ، ابن خالويه (99)، الكشاف، الزمخشري (175/3)، المحرر، ابن عطية (135/4).

فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج:78]، يناسبه: أن يكون {هو سمّاكم}؛ أي: الله، المسلمين[148].

(14) رأي الداني:

{فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء} [القصص: 25].

قال: «وقف على قوله: {فجاءته إحداهما}، ثم يبتدئ: {على استحياء}؛ أي: قالت على استحياء مِن موسى، فتتعلّق {على} بـ{قالت} على التقديم والتأخير. والوجه الظاهر: أن يتعلق بـ{تمشي} من حيث كان المعنى بإجماع مِن أهل التأويل: فجاءته إحداهما تمشي مستترةً، قيل: بكم قميصها. وقيل: بدرعها. وكأن التقديم والتأخير لا يصح إلا بتوقيف، أو بدليل قاطع»[149].

الأقوال في المسألة:

القول الأول: أن يتعلق {على استحياء} بـ{تمشي}، والمعنى؛ أي: جاءته تمشي مستحييةً متسترةً.

وهو قول عمر بن الخطاب، ومجاهد، والحسن، والسدي[150].

وذهب إلى هذا القول: جل المفسرين؛ منهم: الطبري، والزجاج، والنحاس، والزمخشري، وابن عطية[151].

القول الثاني: أن يتعلّق {على استحياء} بـ{قالت} على التقديم والتأخير، والمعنى: أي: قالت على استحياء من موسى، وهو قول السمرقندي، وابن عادل، وضعَّفه ابن جزي[152].

الراجح:

يترجح رأي الداني، وهو قول الجمهور: أن يتعلّق قوله: {على استحياء} بـ{تمشي}، والمعنى: أي: جاءته تمشي مستحيية متسترة، ويُؤيده من وجوه الترجيح: ما ذكره ابن جزي؛ حيث قال: «أن يكون القول قول الجمهور، وأكثر المفسرين؛ فإن كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه»[153].

كما أنه لا حاجة إلى القول: بأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، كما هو مُقرّر عند أهل الاختصاص: القول بالترتيب مُقدَّم على القول بالتقديم والتأخير.

(15) رأي الداني:

{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم: 47].

وقال: «{كان حقًّا} كاف، إذا أضمر اسم: {كان}، وجعل {حقًّا} خبرها، التقدير: وكان انتقامنا حقًّا. ثم يبتدئ: {علينا نصر المؤمنين} ابتداء وخبر. فإن جعل: {النصر} اسم {كان}، و{حقًّا} خبرها، و{على} متعلقة بـ{الحق}، والتقدير: وكان نصر المؤمنين حقًّا علينا، وقف على: {المؤمنين}، وهو الوجه»[154].

الأقوال في المسألة:

القول الأول: اسم {كان} قوله: {نصر}، و{حقًّا} خبرها، و{على} متعلقة بـ{الحق}، والتقدير: وكان نصر المؤمنين حقًّا علينا، وهو ترجيح الداني، وقول النحاس، والسمرقندي، وابن عطية، والعكبري، والشوكاني[155].

القول الثاني:

أن يكون اسم {كان} مضمرًا، و{حقًّا} خبرها، والتقدير: وكان انتقامنا حقًّا، ثم يبتدئ: {علينا نصر المؤمنين} ابتداء وخبر، وردَّه أبو حاتم، وضعَّفه ابن عطية، وابن جزي، والألوسي، وابن عاشور[156].

الراجح:

رأي الداني، ومن معه: أن اسم: {كان} قوله: {نصر}، و{حقًّا} خبرها، و{على} متعلقة بـ{الحق}، والتقدير: وكان نصر المؤمنين حقًّا علينا، وهو الظاهر؛ كما عبّر عن ذلك: أبو حيان، والألوسي، وغيرهما[157].

كما أن هذا الوجه الإعرابي هو الأجود والأفصح، وكما هو مقرر عند أهل الاختصاص: أن الواجب حمل كلام الله على أفصح الأوجه الإعرابية، وأقواها، وأشهرها[158].

قال السخاوي بعد ما ذكر قول مَن قال: إن اسم {كان} وقع مضمرًا، و{حقًّا} خبرها، والتقدير: وكان انتقامنا حقًّا.

و«يُروى عن بعض أهل الكوفة، ولا يليق ذلك بفصاحة القرآن؟ لأنّ قوله: {وكان حقًّا}؛ بمعنى: وكان انتقامنا مِن الذين أجرموا حقًّا؛ أي: كان ذلك الانتقام حقًّا، ليس فيه كبير فائدة، إنّما الفائدة أن يكون المعنى: وكان نصر المؤمنين بالانتقام مِن الذين أجرموا حقًّا علينا»[159].

وقال ابن عثيمين: «نصر، إعرابها اسم كان، وخبرها حقًّا، هذا أحسن ما يكون في إعراب الآية، وأوجه ما يكون، وأسهل ما يكون»[160].

(148) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (5/302-303).

(149) المكتفى، الداني (ص436-437).

(150) ينظر: جامع البيان، الطبري (18/218)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (9/2964)، الدر المنثور، السيوطي (11/453).

(151) ينظر: جامع البيان، الطبري (18/218)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (4/140)، معاني القرآن، النحاس (5/175)، الكشاف، الزمخشري (3/406)، المحرر الوجيز، ابن عطية (4/284).

(152) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (2/604)، التسهيل، ابن جزي (2/112)، تفسير اللباب، ابن عادل (ص4001).

(153) التسهيل، ابن جزي (1/19).

(154) المكتفى، الداني (ص449-450).

(155) ينظر: إعراب القرآن، النحاس (3/188)، بحر العلوم، السمرقندي (3/16)، المحرر، ابن عطية (4/341)، التبيان في إعراب القرآن، العكبري (2/1041)، فتح القدير، الشوكاني (4/265).

(156) ينظر: القطع والائتناف، النحاس (ص536)، المحرر، ابن عطية (4/341)، التسهيل، ابن جزي (2/135)، روح المعاني، الألوسي (11/52)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (21/120).

(157) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (7/173)، روح المعاني، الألوسي (11/52).

(158) ينظر: الناسخ والمنسوخ، أبو عبيد (1/247)، جامع البيان، الطبري (7/680)، البحر المحيط، أبو حيان (1/274)، البرهان، الزركشي (1/304).

(159) جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي (ص714).

(160) تفسير ابن عثيمين (ص299).

(16) رأي الداني:

{يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا} [التحريم: 8].

قال: «{يوم لا يخزي الله النبي} قيل: هو تام. وعلى ذلك يكون {والذين آمنوا} مبتدأ، ويكون {النور} لـ{المؤمنين}. وقيل: التمام {والذين آمنوا معه}، وعلى هذا يعطفون على {النبي}، والمعنى: لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه لا يخزون. وهذا أوجه»(161).

الأقوال في المسألة:

القول الأول: {والذين آمنوا معه}، يعطفون على {النبي}، والمعنى: لا يخزي الله النبيَّ، والذين آمنوا معه لا يخزون، وهو ترجيح الداني، وبه قال: ابن الأنباري، والنحاس، ومكي بن أبي طالب، وأبو حيان، وابن كثير وغيرهم(162).

القول الثاني: يكون: {والذين آمنوا} مبتدأ، وخبره بعدَه: {نورهم يسعى}، وهو قول محمد بن عيسى(163).

الراجح:

بعد دراسة الأقوال تبيَّن أن الآية تحتمل الوجهين، إلا أن الوجه الأول – وهو أن قوله: {والذين آمنوا معه}، يعطفون على {النبي}، والمعنى: لا يخزي الله النبي، والذين آمنوا معه لا يخزون، وهو ترجيح الداني – أوجه، وعليه الأكثر، وكثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونسأل الله تعالى أن نكون وفقنا فيه، وأن ينفع به، وفيما يلي أهم نتائج البحث وتوصياته:

نتائج البحث:

– تنوَّعت آراء الداني التفسيرية التي بنى عليها ترجيحاته في الوقف والابتداء، وأكثرها ما كان في الإعراب، وله أثر على التفسير.

– أبدَا الداني آراءَه التفسيرية في «المكتفَى» بأوجز عبارة وأخصرها، مبتعدًا عن كثرة الوجوه والاختلافات، وعن التكلف في العبارة التي قد تُفسد الفهم، وتبعد عن المقصود.

– تصريح الداني بموجب اختياراته وعلله في الوقف والابتداء في الأغلب الأعم.

– أوردت في البحث ستة عشر رأيًا للداني: وافقته في تسعة منها، وصرت إلى الجمع بين الأقوال في مسألة واحدة فقط، وخالفته في ستة آراء.

– اعتماد الداني في آرائه على الأوجه والأصول المعتبرة عند أهل الفن، ومن أكثرها ورودًا في «المكتفَى»: الترجيح بالسياق، ثم بالمأثور عن السلف.

– أثر علم التفسير في علم الوقف والابتداء؛ حيث إن المادة العلمية للبحث هي علل اختيارات الداني في الوقف والابتداء.

– كتاب الداني: «المكتفَى» زاخر بالمادة التفسيرية؛ سواء المتعلقة بعلم الرواية، أو علم الدراية.

توصيات البحث.

– دراسة اختيارات الإمام الداني في الوقف والابتداء من خلال كتاب: «المكتفَى».

– دراسة آراء الإمام الداني في التفسير مطلقًا؛ فقد حوى الكتاب على مادة علمية كبيرة.

– جمع وإبراز جهود الإمام الداني في علم التفسير من خلال مصنفاته الأخرى.

الإفصاح والتصريحات:

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY- NC 4.0)، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

المصادر والمراجع:

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد الدمياطيّ، الشهير بالبناء (ت: 1117هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية ـ لبنان، ط3، 2006م-1427هـ.

الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، ط1.

(161) المكتفى، الداني (ص577).

(162) ينظر: الإيضاح، ابن الأنباري (ص941)، إعراب القرآن، النحاس (464/4)، الهداية، مكي بن أبي طالب (7579/12)، البحر المحيط، أبو حيان (289/8)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (63/14).

(163) ينظر: القطع والائتناف (ص749).

إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي (ت: 982ه)، دار إحياء التراث، بيروت، د. ت.

أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد الواحدي، (ت: 468هـ)، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط2، 1412هـ-1992م.

أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي (ت: 1393هـ)، وتتمة تلميذه: الشيخ عطية سالم، دار الفكر، بيروت، د. ط، 1415هـ.

أقوال السلف في الحروف المقطعة دراسة تحليلية، الدكتور: مساعد الطيار، دار ابن الجوزي.

إكمال الإكمال، محمد بن عبد الغني، المعروف بابن نقطة (ت: 629هـ)، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط1، 1410ه.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله البيضاوي (ت: 685ه)، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1418ه.

إيضاح الوقف والابتدا، محمد بن القاسم ابن الأنباري، تحقيق: محيي الدين رمضان، دمشق، 1391هـ.

البحر المحيط، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: عادل أحمد، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي (ت: 375ه)، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.

البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة - بيروت، 1391ه.

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى الضبي (ت: 599)، دار الكاتب العربي - القاهرة، 1967م.

تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية .

التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393ه)، دار سحنون، تونس، 1418ه .

التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري (ت: 616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي (ت: 741ه)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط1، 1416ه.

التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، (ت: 468هـ)، تحقيق: رسائل جامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، ط1، عام1430هـ.

تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت: 327ه)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط، 3، 1419ه.

تفسير العثيمين، محمد بن صالح العثيمين (ت: 1421ه)، دار الثريا، الرياض، ط1، 1425ه.

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: 774هـ)، تحقيق: مصطفى السيد، مؤسسة قرطبة، ط2، 1425ه .

تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني (ت: 489)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن: الرياض، ط، 1، 1418هـ.

تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: 1376ه)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420ه.

جامع البيان، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر: مصر، ط1، 1422هـ.

الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256ه)، تحقيق: د. مصطفى ديب، دار ابن كثير، اليمامة، ط3، 1407ه.

الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت: 671ه)، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384ه.

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، محمد بن فتوح الحَمِيدي (ت: 488ه)، الدار المصرية ـ القاهرة، 1966م.

حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، ابن زنجلة (ت: حوالي 403ه)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد الفارسيّ (ت: 377ه)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2، 1413ه.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756ه)، تحقيق: الدكتور أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، 1424ه-2003م.

روح المعاني، شهاب الدين محمود الألوسي (ت: 1270ه)، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415ه.

زاد المسير، جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت: 597ه)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404ه.

الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: 578ه)، عناية: السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، ط2، 1374ه-1955م.

غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن يوسف، ابن الجزري (ت: 833هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره: ج. برجستراسر، 1351هـ.

فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت: 1250هـ)، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.

القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد النَّحَّاس، دار عالم الكتب ـ السعودية، ط1، 1413ه-1992م.

الكتاب المختار في معاني قراءات الأمصار، أحمد بن إدريس، تحقيق: عبد العزيز الجهني، مكتبة الرشد، السعودية.

الكشاف، محمود بن عمرو الزمخشري (ت: 538ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407ه.

الكشف والبيان، أحمد بن محمد الثعلبي (ت: 427ه)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، 1422ه.

الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق: عبد الرحمن الطرهوني، دار الحديث، القاهرة.

محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (ت: 1332ه)، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418ه.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 392ه)، الناشر: وزارة الأوقاف، 1420ه-1999م.

المحرر الوجيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: 542ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1413ه.

مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة، د. ط، د. ت.

معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: 370هـ)، الناشر: جامعة الملك سعود، السعودية، ط1، 1991م.

معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (ت: 207ه)، تحقيق: أحمد يوسف، دار المصرية، مصر، ط1، د. ت.

معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (ت: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ.

معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الرومي، الحموي (ت: 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414ه-1993م.

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1417ه-1997م.

مفاتيح الغيب، محمد بن عمر، الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606ه)، دار إحياء التراث، بيروت، ط3، 1420ه.

المكتفَى في الوقف والابتدَاء، عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني (ت: 444ه)، تحقيق: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة.

الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437ه)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، الشارقة، ط1، 1429ه.

References:

Adwa' albayani, muhamad al'amin alshanqitii (t: 1393hi), watatimat tilmidhuh alshaykh eatiat salima, dar alfikri, bayrut, da. ta, 1415 hi.

Al'ansab, eabd alkarim bin muhamad alsameanii (562h), eabd alrahman almuealimi, majlis dayirat almaearif aleuthmaniati, haydar abad, ta1, 1382 hi - 1962 mi.

Albahr almuhiti, muhamad bin yusif alshahir bi'abi hayaan al'andalsi (ti: 745hi) tahqiqu: eadil 'ahmad eabd almawjudi, eali muhamad mueawad, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta,1, 1422 hu.

Alburhan fi eulum alqurani, muhamad bin bihadir alzarkashii, tahqiqu: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim. dar almaerifat - bayrut, 1391h.

Aldir almanthur fi altafsir bialmathur, eabd alrahman bn 'abi bakr, alsuyutii (t: 911ha) tahqiqi: markaz hajr lilbuhuthi, dar hijira,masir,1424h 2003m

Aldir almasuwn fi eulum alkitaab almaknun, 'ahmad bin yusuf almaeruf bialsamin alhalabii (t: 756hi), tahqiqu: alduktur 'ahmad alkharati, dar alqalami, dimashqu.

Alhidayat 'iilaa bulugh alnihayati, mikiy bin 'abi talib alqaysii (t: 437hi) tahqiqu: majmueat rasayil jamieiati, alshaariqati, ta1, 1429 hu.

Alhujat lilquraa' alsabeati, alhasan bin 'ahmad alfarsy (tt: 377hi) tahqiqu: badr aldiyn qahwaji, bashir juijabi, dar almamun liltarath, dimashqa, ta2, 1413 hu.

Al'iitqan fi eulum alqurani, jalal aldiyn alsuyuti, tahqiqu: markaz aldirasat alquraniati, dar alnashra: mujamae almalik fahd,ta1.

Aljamie alsahih almukhtasari, muhamad bin 'iismaeil albukhari (t: 256hi) tahqiqu: du. mustafaa dib, dar abn kathir, alyamamati, ta3, 1407 hu.

Aljamie li'ahkam alqurani, muhamad bin 'ahmad alqurtibii (t: 671hi) tahqiqu: 'ahmad albarduni, dar alkutub almisriatu, alqahirati, ta2,1384h.

Alkashafi, mahmud bin eamrw alzumakhshirii (t: 538hi), dar alkitaab alearabi, birut,ta3,1407 hu.

Alkashf ean wujuh alqira'at alsabeu, makiy bin 'abi talib, tahqiqu: eabd alrahman altarhuni, dar alhadith, alqahiratu.

Alkashf walbayani, 'ahmad bin muhamad althaelabii (t: 427h) tahqiqu: 'abu muhamad bin eashura, dar 'iihya' altarathi, bayrut, du.ta,1422h.

Alkitab almukhtar fi maeani qira'at al'amsari, 'ahmad bin 'iidris, tahqiqu: eabd aleaziz aljahni, maktabat alrushdi, alsueudiatu.

Almuharir alwajiz, eabd alhaqi bin eatiat al'andalsi (ti: 542 h)tahqiqu: eabd alsalam eabd alshaafi, dar alkutub aleilmiati, lubnan ta1,1413 hu.

Almuhtasib fi tabyin wujuh shawadhi alqira'at wal'iidah eanha, 'abu alfath euthman bin jini (ta: 392hi) alnaashir: wizarat al'awqaf, 1420hi- 1999m.

Almuktafaa fi alwaqf walaibtida,euthman bin saeid 'abu eamrw aldaanii (tt: 444hi), tahqiqu: yusif almireashali, muasasat alrisalati.

Alqatae waliaytinaf, 'abu jaefar 'ahmad alnnhhas, dar ealam alkutub alsueudiati, tu: 1, 1413 hi - 1992 mi.

Maealim altanzil, alhusayn bin maseud albaghawii (t: 510hi) tahqiqu: eabd alrazaaq almahdi, dar 'iihya' altarathi, birut,ta,1,eam1420 hu.

Maeani alqira'at lil'azhari, muhamad bin 'ahmad bin al'azharii (ta: 370ha), alnaashir: jamieat almalik saeud, alsueudiit,t: 1, 1991 mi.

Maeani alquran wa'iierabuhu, 'iibrahim bin alsiriyi alzujaj (t: 311hi) tahqiqu: eabd aljalil shilbi,ealm alkutab, bayrut, ta1, 1408 hi.

Maeani alqurani, yahyaa bn ziad alfara' (t: 207hi) tahqiqu: 'ahmad yusuf, dar almisriati, masr, ta1,di.t.

Maerifat alquraa' alkibar ealaa altabaqat wal'aesari, muhamad bin 'ahmad bn euthman aldhahabii (t: 748ha), dar alkutub aleilmiati,t: 1 1417 ha- 1997m.

Mafatih alghib, muhamad bin eumar almulaqab bifakhr aldiyn alraazii (t: 606hi), dar 'iihya' altarathi, bayrut, ta3, 1420 h.

Mahasin altaawila, muhamad jamal aldiyn alqasimii (tt: 1332hi) tahqiqu: muhamad basla, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta,1, 1418 hu.

Muejam al'udaba'i, yaqut bin eabd allh alruwmiu alhamawii (t: 626hi), tahqiqu: 'iihsan eabaas, dar algharb al'iislamii, bayrut, ta1, 1414 hi - 1993 mi.

Mukhtasar fi shawadhi alquran min kitab albadie, abn khaluayhi, maktabat almuthanaa, alqahira

Ruh almaeani, shihab aldiyn mahmud al'alusi (t: 1270ha)tahqiqi: eali eabd albari, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1415 hu.

Tafsir aleuthaymin, muhamad bin salih aleuthaymin (t: 1421ha), dar althirya, alrayad, ta1,1425 hu.

Tafsir alquran aleazimi, 'abu alfida' 'iismaeil bin kathira (t: 774hi) tahqiq: mustafaa alsayidi, muasasat qurtibat, ta2, 1425 hu.

Tafsir alquran aleazimi, eabd alrahman bin muhamad abn 'abi hatim (t: 327hi) tahqiqu: 'asead muhamad altayib, maktabat nizar mustafaa albazi, makat almukaramati, ta,3, 1419 h.

Tafsir alqurani, mansur bin muhamad alsameanii (t: 489) tahqiqu: yasir bin 'iibrahim, dar alwatanu: alrayad, ta,1, 1418hi.

Tahqiqu: 'anas muharatun, dar alkutub aleilmiat lubnan, ta: 3, 2006m - 1427hu.

Tawil mushkil alqurani,eabd allh bn muslim bn qutayba (t: 276hi) tahqiqu: 'iibrahim shams aldiyni, dar alkutub aleilmiati.

Taysir alkarim alrahman, eabd alrahman bin nasir alsaedi (t: 1376ha) tahqiqa: eabd alrahman alluwayahaqi, muasasat alrisalati, bayrut, ta1,1420h.

Zad almusiri, jamal aldiyn eabd alrahman aljawzii (t: 597h), almaktab al'iislamia, bayrut, ta,3, 1404 hu.

Alsilat fi tarikh 'ayimat al'andals, khalf bin eabd almalik bin bishkwal (578 hu), einayat: alsayid eizat aleataar, maktabat alkhanji,ta2, 1374 hi - 1955 mi.

Altahrir waltanwira, muhamad altaahir bin eashur (t: 1393hi), dar sihnun, tunis, 1418h.

Altashil lieulum altanzili, muhamad bin 'ahmad bin jazi (ti: 741hi) tahqiqu: eabd allah alkhalidii, dar al'arqam, birut,ta1, 1416 hu.

Altibyan fi 'iierab alqurani, 'abu albaqa' eabd allah aleakbiri (t: 616hi) tahqiq: eali muhamad albijawi, eisaa albabi alhalabi washarkah.

Alttafsir albasit, eali bin 'ahmad alwahidi, (t: 468hi) tahqiqu: rasayil jamieiat, jamieat al'iimam muhamad bin sueud alrayad, ta1, eam1430h.

Anwar altanzil wa'asrar altaawili, nasir aldiyn eabd allah albaydawi (t: 685hi) tahqiqu: muhamad almaraeashali, dar 'iihya' altarathi, bayrut, ta,1,1418 hu.

Aqwal alsalaf fi alhuruf almuqataeat dirasat tahlilayhi, duktur musaeid altayari, dar aibn aljuzi.

Asbab nuzul alqurani, ealiin bin 'ahmad alwahidi, (t: 468hu), tahqiqu: eisam alhamaydan, dar al'iislah aldamam, ta: 2, 1412 hi - 1992 m.

Baghiat almultamis fi tarikh rijal 'ahl al'andilsi: 'ahmad bin yahyaa aldabiyi (t: 599), dar alkatib alearabii - alqahirati, 1967 mi.

Bahr aleulumi, nasr bin muhamad alsamarqandi(ti: 375hi), tahqiqu: mahmud mitraji, dar alfikri, birut,da. ta, da.t.

Fath alqidir, muhamad bin ealiin alshuwkani (1250hi), dar alfikr, bayrut, du.ti, da.t.

Ghayat alnihayat fi tabaqat alqira'i, muhamad bin muhamad bin yusuf, abn aljazarii (almutawafaa: 833hi, maktabat abn taymiata,altabeati: eani binashrih ja. birjistirasar 1351hi.

Hajat alqira'ati, eabd alrahman bin muhamada,abin zanjila (t: hawalay 403ha), tahqiqu: saeid al'afghani, dar alrisalati.

Iidah alwaqf waliabtida fi kitab allah eaza wajala,muhamad bin alqasim abn al'anbari, tahqiqa: muhyi aldiyn ramadan, dimashiqa,1391hi.

Iikmal al'iikmal, muhamad bin eabd alghanii almaeruf biabn nuqta (t: 629ha), tahqiqu: da. eabd alqayuwm eabd rabi alnabi, jamieat 'umi alquraa makat almukaramati, tu: 1, 1410h.

Iirshad aleaql alsulimu, 'abu alsueud aleimadii (t: 982hi) dar 'iihya' altarathi, bayrut, di.t.

Iithaf fadla' albashar fi alqira'at al'arbaeat eashar,'ahmad aldmyaty, alshahir bialbina' (t: 1117hi).

Jadhwat almuqtabas fi dhikr walat al'andalsi, muhamad bn fatuwh alhamidy (t488ha), aldaar almisriat alqahirat, 1966 mi.

Jamie albayan, muhamad bn jarir altabrii (t: 310hi) tahqiqu: eabd allah alturki, dar hijar: masr, ta1, 1422h.